

روح المعاني

كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعطاء ثم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلونني وتركتهم للناس ولم تنزكوا قال يوم أذيقكم العذاب على ما حرمتهم من الثواب والكل عندي محتمل ولا قطع فتدبر .

وأختلفوا في أن الحفظة هل يتجددون كل يوم وليلة أم لا فقيل : إنهم يتجددون وملائكة الليل غير ملائكة النهار دائما إلى الموت وقيل : إن ملائكة الليل يذهبون فتأتي ملائكة النهار ثم إذا جاء الليل ذهبوا ونزل ملائكة الليل الأولون لا غيرهم وهكذا وقيل : إن ملائكة الحسنات يتجددون دون ملائكة السيئات وهو الذي يقتضيه حسن الظن بالله تعالى واختلف في مقرهم بعد موت المكلف فقيل : يرجعون مطلقا إلى معابدهم في السماء وقيل : يبقون حذاء قبر المؤمن يستغفرون له حتى يقوم من قبره وصح غير واحد أن كاتب الحسنات لا ينحصر في واحد لحديث رأيت كذا وكذا يبتدرونها أيهم يكتبها أول والحكمة في هؤلاء الحفظة أن الملكف إذا علم أن أعماله تحفظ عليه وتعرض على رؤوس الأشهاد كان ذلك أزر له عن تعاطي المعاصي والقبايح إذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المطلعين عليه وقول الامام : يحتمل أن تكون الفائدة في الكتابة أن توزن تلك الصحائف يوم القيامة لأن وزن الأعمال غير ممكن بخلاف وزن الصحائف فانه ممكن ليس بشيء كما لا يخفى والقول بوزن الصحائف أنفسها قول لبعضهم هذا ويرسل إنا مستأنف أو عطف على القاهر لأنه بمعنى الذي يقهر وعطفه كما زعم أبو البقاء على يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة ليس بشيء كاحتمال جعله حالا من الضمير في القاهر أو في الطرف لأن الواو الحالية كما أشرنا إليه آنفا لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدأ لا يخرج عن الشذوذ على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل لما فيه من معنى الاستيلاء وتقديره على المفعول الصريح لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وقيل : هو متعلق بمحذوف وقع حالا من حفظة إذ لو تأخر لكان صفة أي كائنين عليكم .

وقيل : متعلق بحفظة وهو جمع حافظ ككتبة وكاتب و حتى في وقله تعالى : حتى إذا جاء أحدكم الموت هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل : ويرسل عليكم حفظة يحفظون ما يحفظون منكم مدة حياتكم حتى إذا انتهت مدة أحدكم وجاء أسباب الموت ومبادئه توفته رسلنا الآخرون المفوض اليهم ذلك وانتهى هناك حفظ الحفظة والمراد بالرسل على ما أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي

اﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻢ ﺃﻋﻮﺍﻥ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻣﺎ ﺃﺧﺮﺟﻨﺎﻩ ﻋﻦ ﻗﺘﺎﺩﺓ ﻗﺎﻝ : ﺇﻥ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻟﻪ ﺭﺳﻞ ﻳﺒﺎﺷﺮﻭﻥ ﻗﺒﻀﻰ ﺍﻟﺄﺭﻭﺍﺥ ﺛﻢ ﻳﺪﻓﻌﻮﻧﻬﺎ ﺇﻟﻰ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ .

ﻭﺃﺧﺮﺝ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺮﺯﺍﻕ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺪﺭ ﻋﻦ ﺍﻟﻜﻠﺒﻲ ﺃﻥ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻯ ﻳﻠﻲ ﺫﻟﻚ ﺛﻢ ﻳﺪﻓﻌﻰ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺆﻣﻨﺔ ﺇﻟﻰ ﻣﻼﺋﻜﺔ ﺍﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻧﺖ ﻛﺎﻓﺮﺓ ﺇﻟﻰ ﻣﻼﺋﻜﺔ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﺍﻟﺄﻛﺜﺮﻭﻥ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺒﺎﺷﺮ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻭﻟﻪ ﺃﻋﻮﺍﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻭﺍﺳﻨﺎﺩ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﻤﺒﺎﺷﺮ ﻭﺍﻟﻤﻌﺎﻭﻥ ﻣﻌﺎ ﻣﺠﺎﺯ ﻛﻤﺎ ﻳﻘﺎﻝ ﺑﻨﻮ ﻓﻼﻥ ﻗﺘﻠﻮﺍ ﻗﺘﻴﻼ ﻭﺍﻟﻘﺎﺗﻞ ﻭﺍﺣﺪ ﻣﻨﻬﻢ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﺍﺳﻨﺎﺩ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﺍﻟﻰ ﻣﻠﻚ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﻓﻘﻂ ﺑﺎﻋﺘﺒﺎﺭ ﺃﻧﻪ ﺍﻟﻤﺒﺎﺷﺮ ﻭﺍﻟﻰ ﺍﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺑﺎﻋﺘﺒﺎﺭ ﺃﻧﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﻲ ﻭﻗﺪ ﺃﺷﺮﻧﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﺍﻥ ﺑﻌﻀﻰ ﺍﻟﺼﻮﻓﻴﺔ ﻗﺪﺱ ﺍﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﺳﺮﺍﺭﻫﻢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺘﻮﻓﻲ ﺗﺎﺭﺓ ﻳﻜﻮﻥ